جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله
University of Algiers 2- Abou El Kacem SAAD ALLAH
Université Alger 2 – Abou El Kacem SAAD ALLAH
معهد الترجمة
Institute of Translation
Institut de Traduction
مخبر الترجمة وتعدد التخصصات
Translation & Pluridiciplinatity Laboratory
Laboratoire : Traduction et Pluridisciplinarité

ترجمة أدب السّود: صراع اللغة والهويّة في ظلّ الدّراسات ما بعد الكولونيالية

يومي 20-21 سبتمبر 2023

استمارة المشاركة في الملتقى الدولي

Black Literature and Translation in the Postcolonial Era: On the Lookout for a Wrenched Identity amid Linguistic Frictions

International Conference Paticipation Form

Littérature Noire et Traduction: déchirement identitaire et tiraillement linguistique à l'ère postcoloniale

Fiche de Paricipation au Colloque International

Contact : blacklit.translation.2023@gmail.com :للاتصال

Full name / Nom et prénoms / الاسم واللّقب
لبنى خشة
Occupation / Fonction / الوظيفة
أستاذ
Degree / Grade / الدّرجة العلميّة
محاضر أ
Institutional Affiliation / Etablissement de rattachement / مؤسّسة الانتماء
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
Country / Pays / البلد
الجزائر
E-mail address / Adresse électronique / البريد الإلكتروني
Khecha_loubna@yahoo.fr
Concise biography / CV concis / سيرة ذاتية موجزة
د. لبنى خشة أستاذة محاضرة بجامعة الأمير عبد القادر، تخصص الأدب الحديث والمعاصر، مهتمة بالآداب العالمية والترجمة، شاركت في العديد من التظاهرات العلمية والملتقيات الوطنية والدولية.
Proposal Axis / Axe de la communication / محور المداخلة
المحور الأول: أدب السود وعلاقته بالترجمة عبر التاريخ
Proposal Title / Titre de la communication / عنوان المداخلة
تاريخية الشعر الأفرو أمريكي المترجم وأبعاد الانتماء والهوية؛ نماذج مختارة

ملخّص المداخلة / Abstract / Résumé

الأدب الأفرو أمريكي هو الأدب الذي يجمع شقين بين ما هو إفريقي وما هو أمريكي، هو الإنتاج الأدبي للكتّاب والشعراء الإفريقيين الأمريكيين، بدأ هذا الأدب بالظهور مع بداية القرن الثامن عشر، بمؤلفات لعديد من الكُتّاب أمثال: الشاعرة (ف. ويتليPh. Wheatley) وبلغ ذروة تألّقه مع نهضة (هارلم Harlem Renaissance) [الحركة الزنجية الجديدة] سنة 1920 ، والتي غيرت حياة العديد من الكتاب والشعراء الأفرو أمريكيون، أمثال: الكاتبة (توني موريسون T. Morrison) التي تحصلت على أرفع الجوائز كجائزة نوبل للآداب(1993).

وحين نتحدث عن الأدب لا يمكننا أن نختزل الشعر، ومن يقرأ الشعر الأفرو أمريكي يجد سجلا جماليا وفنيا يدون مختلف جوانب حياتهم بصراعاتها وقضاياها وهمومها، ولا نقصد بالتدوين هنا أن أدبهم مباشر أو مجرد تأريخ، على العكس من ذلك تماما، يعتبر أدبهم من أرقى وأنضج روافد الأدب الزنجي، بل والعالمي، لذلك اخترنا لهذه الدراسة نماذج لشعراء وشاعرات ذكرهم التاريخ الأفرو أمريكي وخلّد تجربتهم الرائدة أمثال: (فليس ويتلي)، (جيمس ويلدون جونس)، (بول لورنس دنبار)، (كلود مكاي)، (جين تومر)، (إرنا بونتام) وغيرهم من الأسماء التي سندرج نماذج من شعرهم حتى نتبين مواضيعه، ونسلط الضوء على أبعاد الانتماء والهوية في تشعباتها المختلفة لنكشف عن طرق كتابة اللغة الشعرية وخصوصية هذه الأبعاد، وكيف عكست هذه القصائد حياتهم بما فيها من صراعات وأحلام وتطلعات.

وتطرح هذه الورقة العلمية جملة من الأسئلة لعلّ أهمها: كيف كان مسار الشعر الأفرو أمريكي المترجم؟ وما هي قضاياه ومواضيعه؟ ما هي أبعاد الانتماء والهوية؟ وكيف كتبت اللغة الشعرية خصوصية أبعاد الانتماء والهوية؟ وهل استعمل الشعراء لغة مباشرة أو لغة بيانية راقية؟ هل أنصفت الترجمة هذا الشعر؟ واسئلة أخرى ستضيئ جوانب كثيرة في هذه الورقة.

الكلمات المفتاحيّة / Mots-clés / Keywords

شعر، أفرو أمريكي، تاريخ، الترجمة، انتماء،

ملخص المداخلة بالإنجليزية / Résumé en Anglais / Abstract in English

African American literature is a literature that combines two parts between what is African and what is American; it is the literary production of African American writers and poets. This literature began to appear at the beginning of the eighteenth century, with the writings of many writers such as the poet (F. Wheatley) Many African-American writers and poets, such as Writer (T. Morrison) who received the highest honors such as the Nobel Prize in Literature (1993).

When we talk about literature, we cannot reduce poetry, and anyone who reads African-American poetry finds an aesthetic and artistic file that records the different aspects of his life with his struggles, his stakes, his préoccupationsm, La negro literature, and even world literature, Therefore, for this study, we have chosen models of poets, men and women, who have been mentioned in African American history and immortalized in their pioneering experience, such as: (Phelis Wheatley), (James Weldon Jones), (Paul Lawrence Dunbar), (Claude McKay), (Jane Toomer), (Erna Bontam) and other names, in which we will include samples of their poetry in order

to discern the themes and shed light on the dimensions of belonging and identity in its various ramifications through the methods of writing poetic language and the specificity of these dimensions, and how these poems reflect their lives, including their struggles, their dreams and their aspirations.

This scientific paper poses a number of questions, perhaps the most important of which is: how was the course of Afro-American poetry translated? What are its issues and themes? What are the dimensions of belonging and identity? How did poetry write the specificity of the dimensions of belonging and identity? Did poets use direct or high-end graphic language? Has translation done justice to this poetry? Other questions will illuminate many aspects of this paper.

Keywords **Poetry: Afro-American, History, Translation, Belonging**

Full Paper / Article intégral / نص المقال

المقدمة

خاض السود مسارا صعبا ومتعثرا من أجل القضاء على العبودية وتلافي قضية الطبقية والحصول على الحرية والمساواة والمعاملة الحسنة، واثبات هويتهم، وذلك من قَبْلِ أحداث الثورة الامريكية التي امتدت من (American Revolution –1783–1775) ومن بعدها، وبالموازات مع الثورات المتكررة كان الأدب عاملا يحاول في كل مرة أن يرفع صوته للوصول إلى الغاية المنشودة.

والأدب الأفرو أمريكي؛ هو الأدب الذي يجمع شقين بين ما هو إفريقي وما هو أمريكي، هو الإنتاج الأدبي للكتّاب والشعراء الإفريقيين الأمريكيين، بدأ هذا الأدب بالظهور مع بداية القرن الثامن عشر، وبلغ ذروة تألّقه مع نهضة (هارلم Harlem Renaissance) [الحركة الزنجية الجديدة] سنة 1920، والتي غيرت حياة العديد من الكتاب والشعراء الأفرو أمريكيون، وحين نتحدث عن الأدب لا يمكننا أن نختزل مسار الشعر، المسار الذي كتب أسماء عديدة لا تزال توقع حضورها عبر صفحات التاريخ، لذلك اخترنا لهذه الدراسة نماذج لشعراء وشاعرات ذكرهم التاريخ الأفرو أمريكي وخلّد تجربتهم الرائدة أمثال: (فليس ويتلي)، (جيم س ويلدون جونس)، (مارجريت دانر) (هاكي مادهوبوتي) (لانجستون هيوز) (هنري دوماس) (إثلبرت ميلر) (بول لورنس دنبار)، (كلود مكاي)، (جين تومر)، (إرنا بونتام) وغيرهم من الأسماء التي سندرج نماذج من شعرهم حتى نتبين مواضيعه، ونسلط الضوء على أبعاد الانتماء والهوية في تشعباتها المختلفة لنكشف عن طرق كتابة اللغة الشعرية وخصوصية هذه الأبعاد، وكيف عكست هذه القصائد حياتهم بما فيها من صراعات وأحلام وتطلعات.

وتطرح هذه الورقة العلمية جملة من الأسئلة لعلّ أهمها: كيف كان مسار الشعر الأفرو أمريكي المترجم؟ وما هي قضاياه ومواضيعه؟ ما هي أبعاد الانتماء والهوية؟ وكيف كتبت اللغة الشعرية خصوصية أبعاد الانتماء والهوية؟ وهل استعمل الشعراء لغة مباشرة أو لغة بيانية راقية؟ هل أنصفت الترجمة هذا الشعر؟ واسئلة أخرى ستضيئ جوانب كثيرة في هذه الورقة.

ووفق منهج تاريخي ستجيب الدراسة عن الأسئلة السابقة من خلال استقراء مسار الشعر وتعدد الأسماء والقصائد من أجل الوقوف عند خصوصية الشعر الافرو أمريكي، مع تحليل النماذج الشعرية المختارة.

1–تاريخ الشعر الافرو امريكي المترجم:

شهد مسار الشعر الأفرو أمريكي امتدادا تاريخا حافلا بالأصوات، وقد علا «صوتهم (...) بداية من القرن الثامن عشر، على يد الشاعرة المتميزة (لوسي برنس) التي كتبت قصيدتها شجار في الحانة (Bars

Fight) في عام1746، وكذلك الشاعرة (فيليس ويتلىPhillis Wheatley 1753–1784) وبدأ ذلك بالتعبير الغنائي في الغالب عن مصاعب التأقلم على الوجود في مجتمع لا يعترف بإنسانيتهم ولا يمنحهم أبسط حقوقهم التي تكفل لهم الحد الأدنى من الكرامة والانسانية» (شافعي، 2005، ص13)

وكانت «(لوسى تيرى برنس) أول شخص أفريقي يكتب قصيدة في أمريكا، (...) ونعنى الأول حسب التاريخ المعروف أو المدون، فقد يكون قد سبقها الكثيرون في كتابة الشعر ولكن التاريخ لم يورد لهم ذكرا» (شافعي، 2005،ص26)

وقد تأثر بعض الشعراء السود الأوائل بالكتاب البريطانيين أمثال (ألكسندر بوب Alexander Pope 1688–1744) و (وصمويل جونسون Samuel Johnson 1707–1748) و (وجوناثان سويفت Jonathan Swift 1668–1745) وغيرهم، «لذلك نجد شعرهم يفتقر إلى اللمسة الشخصية التي تتكئ على الخاص وتتناول القضايا الملحة التي يواجهها الشاعر بشكل شخصي في مجتمعه، ولذلك لم تكن قضية الهوية قضية أساسية في شعر هؤلاء الرواد وإن ظهرت بطريقة غير مباشرة» (شافعي، 2005،ص26)

لكن مع تصاعد الأحداث صارت «أصوات الشعراء الأفرو أمريكيين تؤكد على هويتهم وهمومهم الإنسانية العامة وقضاياهم الاجتماعية والثقافية وصراعاتهم» (شافعي، 2005،ص25)

لقد كانت العشرينيات –أو ما يعرف اصطلاحا بنهضة هارلم –التربة الخصبة التي أنبتت أشجارا ضخمة باسقة، في ظلالها الوارفة ظهرت حركات وموجات من الشعراء الأمريكيين الأفارقة، وقد شهدت الثلاثينيات والاربعينيات ظهور عدد كبير من الشعراء، يقول الشاعر (روبرت هايدن Robert Hayden): «صار الاحتجاج أكثر تحديا، والمرارة العنصرية والاعتزاز العنصري –معا –أكثر وضوحا عن ذي قبل، فأعيد اكتشاف التاريخ والفلكلور الزنجيين بوصفهما مصدرين جديدين للإلهام(...) وراجت دعوة للعودة إلى أفريقيا الوطن المفقود، وكتب كل الشعراء تقريبا قصائد عن الروابط الروحانية بينهم وبين أفريقيا، وعن نيران الوثنية الأفريقية الساكنة الروح الزنجية التي لم تفلح حضارة الأبيض في إخمادها قط» (شافعي، 2005،ص59)

كما «ظهرت مجلاّت مثل الأزمة (The Crisis) والفرصة (Opportunity) لتدعم الكتاب الزنوج وتساندهم بنشر أعمالهم ومنحهم الجوائز وأصبح الشعر لسانا للاحتجاج وللوعى العنصري، وإن جاوره وتخلله تيار آخر من شعراء أمنوا أن مهمة كل شاعر هي أن يستوعب الإنسانية كلها ويعبر عنها لا أن يقصر نفسه على التجربة الزنجية وحدها، ورفضوا أن يكون الشعر مجرد دعاية عنصرية» (شافعي، 2005،ص59)

و«أول قصيدة أفرو أمريكية منشورة هي القصيدة التي كتبها (جوبيتر هامون Jupiter Hammon 1711 – 1806) في عام 1760–1761 (...) وكتبها في ليلة رأس السنة في عام1760 ونشرها في بداية عام1761، بعنوان "فكرة مسائية، الخلاص في المسيح بصرخات توبة (An Evening Thought, Salvation by Christ with Penitential Cries) وهي قصيدة روحانية (...) كما كتب أيضا قصيدة بعنوان "خطاب إلى الآنسة فيليس ويتلي (An Address to Miss Phillis Wheatley) في عام 1777 تقريبا، يخاطب فيها الشاعرة فيليس ويتلى، ويقول لها إنها نالت حريتها عندما أحضرها ساداتها من أفريقيا الوثنية إلى المسيحية »(شافعي، 2005، ص30)

أما (فليس ويتلي) فقد «نشرت أول قصيدة لها في إحدى الصحف عام 1767 عندا كانت في الرابعة عشرة من العمر تقريبا(...) كان شعرها يتأرجح بين الحنين إلى افريقيا وبين الرضى النسبي عن حالها، وربما ساعد على

ذلك قيام سيدها بعتقها قبل ان تبلغ العشرين من العمر في عام 1772 تقريبا» (شافعي، 2005، ص32)

كما ظهرت موجة جديدة من الشعراء الأفرو–أمريكيين، لتسخير قوة كلماتهم للدفاع عن المساواة العرقية والاحتفال بتراثهم الثقافي، أصبح شعراء مثل (فرانسيس إلين واتكنز هاربر 1825–1911) التي نشرت أول ديوان لها بعنوان أوراق الغابة (Forest Leaves) سنة 1845، و(جيمس مونور وتلفيد 1823–1878) نشر أول ديوان له بعنوان قصائد (Poems) سنة 1846، وديوانا آخر بعنوان (أمريكا، وقصائد أخرى) سنة 1853 و(جيمس ميدسون بيل) و(ألبيري وتمان)(لانجستون هيوز 1902–1967) و(كونتي كولين 1903–1946) و(كلود ماكاي 1890–1948) وغيرهم من الذين كانوا في طليعة هذه الحركة الأدبية والشاعر(بول لورنس دنبار Dunbar P.L 1872–1906) الذي كان من الأصوات التي مهدت لنهضة (هارلم)، وقد دشن عصرا جديدا في تاريخ الأدب الأفرو أمريكي بدوانه الذي نشره على نفقته الخاصة عام 1893 المعنون بـ البلوط واللبلاب (Oak & Ivy)، وكشف ديوانه عن موهبة فذة، كان من أرق الأصوات الشعرية في تاريخ أمريكا، أغلب هؤلاء الشعراء كتب موضوعات اجتماعية جديدة في أعمالهم، التي تتميز بأصالتها الخام وعمقها العاطفي، كان لها صدى عميق لدى كل من الأمريكيين الأفارقة والشعب الأمريكي الأوسع، مما أثار تقديرًا جديدًا للشعر الأفرو–أمريكي، في عصر نهضة هارلم (Harlem Renaissance)، وواصل الشعراء الأفرو أمريكيون دفع الحدود وإعادة تعريف مشهد الأدب الأمريكي، حتى أصبح (جويندولين بروكس)، أحد أكثر الأصوات نفوذاً في القرن العشرين، أول أمريكي من أصل أفريقي يفوز بجائزة بوليتزر للشعر، فما هي قضايا الشعر الافرو امريكي المترجم؟ وما هي موضوعاته؟

2–قضايا الشعر الافرو امريكي المترجم:

أدت حركة السود من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية إلى إحداث تغيرات هائلة في المجتمع الأفرو أمريكي وحياتهم الثقافية، وقد سمحت الزيادة في عدد السود من سكان المدن وزيادة نسبة التعليم بينهم إلى تحفيزهم على القيام بنشاطات ثقافية وفكرية فقاموا بإصدار مجلات وصحف خاصة بهم، وقام الملحنون والعازفون بدمج الموسيقى الغربية بالأشكال والايقاعات الموسيقية الأفريقية مما أدى إلى ظهور موسيقى الجاز، وعندما ننتقل إلى مجال الشعر نجد أنّ «للشعراء الأفرو أمريكيون تجربة خاصة في الحياة وسط مجتمع لا يقبلهم ويعتبرهم مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة، بل إن حق المواطنة ذاته لم يحصلوا عليه إلا بعد عقود من النضال، فلقد أجبرتهم الثقافة الأمريكية الغالبة التي تنفيهم دوما ولا تعترف بإنسانيتهم وأنهم بشر لهم الحق في الحياة، أجبرتهم على التساؤل عن معنى أن يكون المرء بشرا أن يكون أمريكيا، أن يكون أسود، فألح عليهم سؤال الهوية والوجود، فمزجوا العام بالخاص في رحلتهم نحو البحث عن الحرية والوجود والمساواة والتعبير» (شافعي، 2005)

ومنذ «بداية ظهور الصوت الأفرو–أمريكي على الساحة الشعرية الأمريكية كان أمام هؤلاء الشعراء مجموعة من القضايا التي تؤرقهم، وترسب داخلهم شعورا بالمرارة والألم، من حيث اختيار المادة التي بإمكانهم تناولها، والزوايا التي يتناولون هذه المادة من خلالها، والأشكال المناسبة للتعبير عما يعتلج في صدورهم من مشاعر وأحاسيس وما يضطرم في عقولهم من أفكار ورؤى، خلق صوتا شعريا يعبر عن وعيهم العرقي والطبقي والاجتماعي» (شافعي، 2005، ص25)

فمنذ (لوسى تيرى) التي « دشنت تقليدا شعريا ينشد الحرية والتخلص من العبودية والمساواة كما ابتدأت صوتا ثقافيا يكتسب مصداقيته من تراكمات الأشكال الشفاهية المتميزة التي يحتويها ومن القيم التي تشي بالحنين إلى ماض كان قد أصبح ذكرى بعيدة يغالبها النسيان، كما تشي بالتطلع إلى مستقبل مازال مجهولا، (...) أن هذا الصوت الذي يتطلع للحرية تناسل وتولدت عنه أصوات أخرى لا حصر لها ملأت الساحة الأدبية الأفرو أمريكية بداية من عصر العبودية الصريحة حتى ستينيات القرن العشرين التي شهدت بداية تبلور جوانب عديدة من المساواة في المجتمع الأمريكي، عندما انفك الشعراء السود من سحر افتتانهم بقيم الطبقة الوسطى البيضاء، فنبذوها وتبنى الكثيرون منهم قيما مستمدة من أفريقيا والشتات الافريقي، (...) تشتت الأفارقة في أنحاء عديدة من العالم خاصة في أمريكا وما يصاحب هذا الشتات من إحساس بالحنين إلى لم الشمل الذى كان في أفريقيا يوما ما، فلقد كانت فكرة التحرر (...) بمثابة الروح التي تسري في جسد الشعر الأفر–وأمريكي» (شافعي، 2005، ص27)

ومرت أكثر من خمسين عاما حتى «جاء شاعر جعل قضية العبودية القضية المحورية في شعره، ففي عام1829 نشر الشاعر (جورج موسى هورتون George Moses Horton 1797–1880) ديوانه الأول الأمل في الحرية (The Hope of Liberty) وراهن على أنه سينال حريته الشخصية مما سيدره عليه قلمه، ولكن مبيعات هذا الديوان لم تصل إلى المبلغ المطلوب ليشترى به حريته ولم ينل هذه الحرية إلا في عام 1865 عندما حرره جيش الاتحاد (Union Army) الذي كان تابعا للولايات الشمالية (...)وكان بذلك أول أفرو–أمريكي يناهض العبودية صراحة في شعره، كما كان أول أفرو أمريكي من الجنوب ينشر ديوانا من الشعر، وكان العبد الوحيد الذي كسب دخلا لا بأس به من بيع قصائده، كما كان العبد الوحيد الذي نشر ديوانا من الشعر قبل أن يتعلم الكتابة، وكما كان العبد الوحيد الذي نشر ديوانين من الشعر أثناء عبوديته، ونشر الثالث بعد نيل حريته بفترة وجيزة» (شافعي، 2005، الصفحات34–35)

و«نظرا لأن هؤلاء الشعراء تناولوا قضاياهم في سياق الثقافة الأمريكية الأكبر، أبدعوا شعرا نما من جذور شعبية وأفريقية واضحة، ورسخوا مفهوم الشعر باعتباره نشاطا تفاعليا أدائيا لا ينفصل عن الممارسة والحياة التي يحياها هؤلاء الشعراء، وتمكنوا من خلق تراث جمالي وشعري يتميز بالإعلاء من شأن القيم الجماعية المشتركة؛ –المشتركة في إطار جماعة السود في الغالب، لا المشتركة بين افراد المجتمع الأمريكي بوجه عام –والإعلاء أيضا من وظيفة الشق الموسيقي في الشعر» (شافعي، 2005)

فكيف كتب الشعراء الأفرو أمريكيين الهوية الانتماء؟ وما هي ابعادها؟

3–الهوية والانتماء في الشعر الافرو امريكي المترجم

تشير الهوية بصورة عامة إلى «المبدأ الدائم الذي يسمح للفرد أن يبقى (هو هو) وان يستمر فيما هو عليه عبر وجوده، على الرغم من التغيرات التي يعاني منها» (علوش، 1985، ص167)

إذ يُنظر لهوية الفرد على «أنها مجموع سماته المميزة والدائمة التي تميزه بوصفه مخلوقا لا تخطئه العين، وهي ما يمكن للإنسان أن يصف به الآخرين (...) إلاّ ان الهوية هي ما أصف به ذاتي بصورة مكثفة، وأُشكّل صورة لذاتي» (كوزن، 2010، ص93)

فالهوية «تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة والتماهي بها، لذلك لا يمكن اختزالها في تعريف بسيط، فهي بالنسبة للمثقف سعي مستمر نحو الإضافة الحقيقة التي تكسبها القوة، وتحميها من التلاشي»

(حمود، 2013، الصفحات 15-16)

لذلك تعد قضية الهوية والانتماء من القضايا المحورية والاساسية التي كتب عنها الشعر الافرو امريكي، فالهوية في معناها المجرد هي جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة، تستقل بها الذات عن الآخر وبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر وبحضورها تحتضر.

وفي حديث عن الانتماء يصور (هاكي مادهوبوتي 1956 -) في قصيدته البدائيون صورة المأخوذ غصبا من سواحل أرضه (افريقيا) ويبني المقطع الشعري في القصيدة على بينة السؤال الذي يعكس وعيا فكريا يجيب عنه في المقطع الثاني يقول:

مأخوذون من سواحل أفريقيا الأم.
نحن الهمج كما حسبونا.
وهم الهمج حقا.
لينقذونا. (مم ينقذوننا؟)
سعادتنا؟ حبنا بعضنا البعض؟
بشارتهم لأرضنا. (مقدمة في الاقتصاد).

إلى ان يقول:

نهبوا عقولنا
حتى نكون ما لا يكون.
ضد فطرتنا،
هذا السلاح الذي يُسَمَّى الحضارة.
جاءوا بنا إلى هنا
ليجعلونا مسعورين ...
(مثلهم) (شافعي، 2005، الصفحات 237-238).

ويمثل (هاكي) في هذه القصيدة حالة الاغتراب الثقافي الفظيع، ما جعله يعتمد على بنية السؤال بتلقائية أصيلة في المقطع الأول، وبقصدية في الرد، في ذات المقطع، ليجسد حالة النضال الثقافي الرمزي للأفارقة ضد كل تمييز عنصري، وتناقضات ومفارقات العولمة أو بالأحرى الأمركة، فالشاعر الذي أُخذ غصبا من (من سواحل أفريقيا الأم) القادم من عالم افريقي مفعم بالعراقة والأصالة، بعيدا عن كل فردانية، تحاول حضارة أمريكا مسخ فطرته الإنسانية لتجعله يشابه أفرادها الذي مثل لهم بلفظ (همج، مسعورين) مستعملا صيغة الفعل نهبوا الذي يحمل دلالات عميقة تحيل إلى الكنوز والنفائس، لكن الحضارة نهبت العقول حتى (نكون ما لا يكون) فالكينونة الجديدة بعد النهب هي ان يكون الافريقي ضد فطرته التي جُبل عليها فيصبح مسخا همجيا مسعورا.

ولئن كانت الزنوجة، قد تحولت إلى مذهب يروم الدفاع عن القيم الإنسانية المشتركة، التي تنبُذ التمييز العنصري، وتؤسسُ للحرية والمساواة، فقد عانى الإنسان الأسود ذو الأصول الافريقية إقصاء عنصريا، واغترابا ثقافيا مكينًا يقول (هاكي) في قصيدة إخواني:

سأقول لكم إننا في حرب

وإن الرجال السود –في أمريكا –

يماطون عن الأرض

مثل الرمال الخفيفة الناعمة

في العاصفة (شافعي، 2005، ص236)

ولأن نشأ الشعر الأفريقي الأمريكي من أعماق العبودية، وكان بمثابة وسيلة قوية للتعبير عن الألم والشوق، في مواجهة الاضطهاد الذي لا يوصف، لذلك وجد شعراء مثل (فيليس ويتلى) العزاء والقوة في كلماتهم، تجاوزت حروفهم الحدود المادية للعبودية، كرفضٍ لهذه الحالة التي لا تنفي هويتها بل تجعلها تتلاشى أمام من يملكها، لذلك نجدها في كتاباتها أعطت صوتًا للروح التي لا تقهر، في حديثها عن الحرية، تقول في قصيدة إلى وليام المبجل:

ألا تساءلت يا مولاي –وأنت تطارد أغنيتي –

من أين انبعثت أمنياتي بخير يعم الجميع،

من أين تفجر حبي للحرية،

بخير لا تفهمه إلا القلوب الرهيفة (شافعي، 2005، ص69)

وتنفجر حالة الألم التي تعبر عن قيد يكسر الشاعرة، لكنها على الرغم من ذلك تترجم أمنية الحرية بين قيد العبودية المتمثل في لفظ (مولاي) والرغبة في الانطلاق والحرية المتمثلة في لفظ (اغنيتي) وقبلها تطارد دليل على الجري وكأن هذه الاغنية تجري، بقدر انطلاق وجري صاحبتها، لتتبعها بجملة (حبي للحرية) والتحرر هنا لا يعنى التخلص من العبودية فقط، بل يعني أيضا التخلص من باقي القيود التي تماثلها فيما بعد، فشعرها لم يُظهر براعة الفكرية فحسب، بل تحدى أيضًا الفكرة السائدة عن الأفارقة الأمريكيين على أنهم أدنى منزلة وغير مهمين، وتستعمل بنية السؤال المضمر كي تخبر عن مضمر القلب والاماني المؤجلة، إلى أن تقول:

منذ نعومة أظافري

انتزعتني يد قدر بدا قاسيا حينها

من موطني الهانئ الحالم في أفريقيا:

أي حزن ضاق به صدر والديّ

أي ألم ممض ألم بي

لكن الروح كانت صلبة لا تلين (شافعي، 2005)

وتصور (فيليس ويتلى) في نسق استعاري اعطته الترجمة بعدا جماليا استعملت فيها جملة (انتزعتني يد قدر) من وطنها، والوطن هنا هو الارض الملجأ والبيت والهوية، لتعكس خصوصية الانتماء الذي يمثل الشعور بكل ما ننتمي إليه وينتمي إلينا، لختتم المقطع الشعري (لكن الروح كانت صلبة لا تلين) كنوع من الاستدراك وتهدأة الذات، على الرغم من أن ما قبل هذه الجملة من جمل يعكس مرارة الاغتراب والألم والجرح الغائر في قولها (أي حزن ضاق به صدر والدي، أي ألم ممض ألم بي)، فأي هنا تعكس حجم الألم واتساع مجاله، وتقول في قصيدة عن احضاري من افريقيا على أمريكا:

وأنا التي ذات يوم

لم أكن أسعى إلى الخلاص

ولا أدرى عنه شيئا

البعض ينظر لنا نحن السود بعين الازدراء

"لونهم صبغة شيطانية"

تذكروا أيها المسيحيون أن الزنوج السود سوادَ قابيل

قد يتطهرون

ويلحقون بالركب الملائكي (شافعي، 2005،ص71)

وخلفية هذا المقطع الشعري هي ما يسمى بالهيمنة العرقية، «ويشكل العرق مركبا منحرفا، مبعثا لمخاوف وآلام مبرحة واضطرابات الفكر والرعب(...)وإلى معاناة لا نهاية(...) مع الكره واستعمال الفزع وممارسة قتل الغير(...) أو ينبغي تحطيمه» (مبيمبي، 2018، ص32) ويظهر ذلك في قولها:

البعض ينظر لنا نحن السود بعين الازدراء

"لونهم صبغة شيطانية"

ونشأت ظاهرة العرق من هيمنة بعض الغربيين على أساس البياض، وهي الفكرة التي بررت ودعمت تجارة الرقيق في أمريكا من خلال استعمار إفريقيا، لكن الشاعرة تحاول كسر نمطية هذا التوجه لتعطي الزنوج صورة هوية مخالفة عما يخاله الاخر المزدري، في قولها:

الزنوج السود سوادَ قابيل

قد يتطهرون

ويلحقون بالركب الملائكي.

وفي المقابل نجد (لانغستون هيوز) يعتز بعرقه يقول في قصيدة (نيغرو)

أنا نيغرو

أسود كما الليل أسود

أسود كأعماق أفريقيا. (فلورنس، 2002، ص5)

وقد نظر الشعراء الأفرو أمريكيون حولهم فوجدوا كتلا من الظلم والتفرقة والعنصرية والعبودية والتعسف تجثم على صدورهم وأصواتهم، وتشكلت داخلهم رؤى مغايرة فانتقدوا القيم الاجتماعية التي تحيق بهم، وكان صوتهم في أواخر القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر معبرا عن عبيد يشكون من العبودية ويصارعون في سبيل النداء بإلغائها ويجاهدون في سبيل قضية العتق والحرية، ولا يعنى ذلك أن قصائدهم كانت تقريرية أو مجرد قصائد ذات رسالة مباشرة، بل كانوا يطورون أشكالهم التعبيرية بالمثل، وها هو **(جيمس ويلدن جونسن 1871-1938)** يعبر عن الحرية والتحرر والتخلص من العبودية بطريقة رمزية بديعة يقول:

أعرف لم يخفق الطائر في القفص

إلى أن يرى دمه الأحمر فوق القضبان القاسية:

لأنه لا بد أن يطير عائدا إلى عشه ويتعلق به

لأنه يتمنى أن يتمايل على الغصن

لأن ألما لم يزل يعاوده في ندوبه القديمة.

أعرف لم يخفق الطائر في القفص. (شافعي، 2005)

ويتمثل هنا (جيمس ويلدن جونسن) العرق الزنجي بالطائر المستعبد الذي يسجن في قفص، والذي لا بد أن يعود إلى موطنه مهما هاجر وابتعد، ويمثل للحرية بقوله (لأنه يتمنى أن يتمايل على الغصن) في حين يمثل لما عاناه الأفرو–امريكي بقوله (لأن ألما لم يزل يعاوده في ندوبه القديمة) والتي توحي إلى سلب الهوية والتمييز رغبة منه ليوصل فكرة **الحرية والتحرر والتخلص من العبودية**، يقول في مقطع أخر (لانغستون هيوز)

كنتُ عبدا:
أمرني قيصر أن أُبقي عتبات بيته نظيفة.
ومسحت حذاء واشنطن (فلورنس، 2002، ص5)

ويقول في قصيدة أخرى:

اسمع النغمة الحزينة
من حزن العبودية؛
في خطاب الحرية المكسور
ساعة الشفق.(Johnans, 2020, p211)

ومن المقاطع الشعرية الرمزية التي تنشد الحرية قصيدة (**أمريكا**) **لـــــ(هنري دوماس* 1935 –1968)**

إذا الحبس النسر على ظهر عملة
وألقيت تلك العملة نحو السماء.
ستدور تلك العملة حول نفسها
وسترفرف
لكن لن يطير أبدًا
ذلك النسر (شافعي، 2005،ص193)

فكمية القيد التي عبّر عنها (هنري دوماس) تعكس قيد العبودية وارتباط العبد بالسيد كارتباط النسر بالعملة، هذا النسر الذي يتمنى أن يحلق بحرية، لكن العملة حبست حريته.

ومن المواضيع التي عالجها الشعر الأفرو أمريكي، والتي كانت حسرة في قلب أهلها وعبر عنها الشعراء بحسرة أكبر موضوع هوية الإنسانية أو الانتماء إلى العنصر البشري أو الاعتراف بالإنسانية يقول (لانجستون هيوز Langston Hughes): قصيدة (أنا أيضا):

أنا أيضًا أغني أمريكا.
أنا الأخ الأسود
يرسلونني لتناول الطعام في المطبخ
عندما يأتي الرفاق،
لكنني أضحك،
وأتناول الطعام بشكل جيد،
ويشتد عودي.
غدا، سأكون على الطاولة

عندما يأتي الرفاق.

لن يجرؤ أحد بعد ذلك

أن يقول لي،

«تناول الطعام في المطبخ»

سيرون كم أني جميل

وسيخجلون من أنفسهم (فلورنس، 2002، الصفحات 6-7)

ولم يكتف الشعر الأفرو-أمريكي بالتعبير عن الحرية ونبذ العبودية، بل حتى أن الشعراء هالهم التمييز العنصري وعدم المساواة بين الأعراق، فكتبت (مارجريت دانر 1915-) قصيدة (**هذه دودة أفريقية**) تقول فيها:

هذه دودة أفريقية!

إلا أن الدودة أينما تكون من الأرض

هي دودة ليس أكثر (شافعي، 2005، ص140)

إن هذه الصورة التي مثلتها الشاعرة (مارجريت دانر) هي صورة تعكس قمة العنصرية وعدم المساواة العرقية، فالعرق الأبيض لطالما كان جائرا ظالما، ينعت العرق الأسود بازدراء الصفات للتقليل منهم وتقزيمهم وتحقيرهم واذلالهم، وعلى الرغم من أن الدودة هي هي سواء كانت في افريقيا او أمريكا، ألاّ ان العرق الأبيض يضيف إليها الهوية الافريقية من أجل كسر الأفارقة الامريكيين واستعبادهم، على الرغم من أن الدودة مخلوق له كيان وحياة وعالم، وكم من دودة صارت فراشة محلقة بألوان لا مثيل لها.

ومما سبق يتضح أن «شعر الشعراء الأفارقة الأمريكان كان سجلا جماليا وفنيا يدون مختلف جوانب حياتهم بصراعاتها وقضاياها وهمومها ولا نقصد بالتدوين هنا أن أدبهم مباشر أو مجرد تأريخ على العكس من ذلك تماما يعتبر أدبهم من أرقى وأنضج روافد الأدب الأمريكي، بل والعالمي، سواء كان ذلك على مستوى الشعر أو القصة أو الرواية أو المسرح، كما في باقي الفنون كالموسيقى » (شافعي، 2005، ص20)

فقد « كانت قصائدهم تجمع بين عمق المضمون والجمال الشكلي الذي يناسب هذا المضمون مثلما نجد في الشكل الغنائي عند فيليس ويتلى، الذي يجمع بين الصور المستوحاة من أفريقيا وعالم الأساطير كما في قصيدة (التذكر On Recollection) أو قصيدة (ترنيمة للصباح An Hymn to the Morning) أو قصيدة عن (الخيال On Imagination) أو نجده في الشكل الغنائي أيضا عند (فرانسيس هاربر Frances Harper 1825-1911) كما في قصيدة (عودة الضال Wanderer's Retum) وقصيدة (أنقذ الأولاد Save The Boys) أو الشكل السردي عندها أيضا كما في قصيدة (بطلنا Our Hero) و(ليلة الموت" The Night of Death و(لمُّ الشمل The Reunion) وغيرها من القصائد التي تمتزج أحيانا برؤية إنسانية ودينية في غاية العمق والروعة» (شافعي، 2005، ص59)

الخاتمة:

ظهر الشعر الافرو أمريكي منذ ميلاد مبكر، لكن نهضة (هارلم) كانت طفرة في التاريخ الأدبي للسود في أمريكا وتميزت بظهور أول جيل من الكتاب الأفرو أمريكان، وهو جيل يحتج على الظلم والفقر والتفرقة، كما يعبر عن اعتزازه بهويته السوداء، ويحاول أن ينمي وعى السود بأنفسهم وما يحيق بهويتهم ووجودهم.

كما تميزت أعمال الشعراء الأفرو أمريكان، بالتأكيد على التراث الأفريقى للسود في أمريكا، ولا يعنى ذلك أنهم أول من تطرق لهذه القضايا من السود، بل يعنى أنهم بلوروا هذه القضايا وركزوا الضوء عليها بشكل جماعي.

كان شعر (فيليس ويتلى) و(جوبيتر هامون) يرتكز على قضايا التقوى والتدين والوطنية والتحرر والحرية التي لم تتسلل إليها ظلال القضايا الأخلاقية، بينما كانت واضحة في شعر الشعراء اللاحقين، مثل قضية العبودية وقضية المساواة العامة بين البشر، ولكن الميزة الأساسية التي تولدت عن شعرهما وشعر (لوسى تيرى) تتمثل في الاعتراف بصوت السود الشعري وجعل الأسود الذي يكتب الشعر واقعا أو شيئا عاديا لا غرابة فيه.

يمكننا القول بأن عددا كبيرا من هؤلاء الشعراء يعد مدرسة في حد ذاته وإن تقاطعت المدارس في بعض النقاط، مع تراوح اهتمامات هذه المدارس ما بين الهموم الكبرى والهموم الصغرى والقضايا الذاتية وقضايا الحياة اليومية.

وتناولت كتاباتهم الهوية والانتماء والعنصرية وعدم المساواة بين العرقين، داخل المجتمع الأسود ذاته، مما عكس ضغط القمع الذي يمارسه العرق الابيض على الأسود ما خلق قمعا متعددا.

وهذه دراسة مقتضبة عن الشعر الأفرو-امريكي الذي يسكنه الألم ويحتفي بالرمزية ونتمنى أن تكون فاتحة لدراسات أكبر وأكثر اتساعا.

بيبليوغرافي:

1-أحمد شافعي: وجه أمريكا الأسود، وجه أمريكا الجميل، مختارات من الشعر الأفرو أمريكي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005

2-سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 1985

3-ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 398، مارس 2013

4-آشيل مبيمبي: نقد العقل الزنجي، ترجمة ميلود طواهري، ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، دار الروافد الثقافية ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2018،

5-بيتر كوزن: البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك إريكتسن واعماله، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، د ط، 2010.

6-أنطوني فلورنس: أشياء أخرى تأتي من بلاد العم سام، ترجمة سامر أبو هواش، إكس أو، لبنان، 2002

7-James Weldon Johnans: The Book Of American Negro Poetry, Troy E. Spier, 2020.